الدور المفقود في أزمة الخليج

اذا كان من السابق لأوانه، بعد، تلمّس الآثار التي سوف تتركها أزمة الخليج في مشكلة الشرق الاوسط، بجوانبها كافّة، وخصوصاً انعكاساتها على مكانة اسرائيل في المنطقة؛ الّا انه يمكن استشفاف بعض تلك الآثار، من خلال تتبع المواقف والتحليلات الاسرائيلية التي ظهرت في الاسابيع القليلة الماضية من عمر الأزمة، والتي أشارت الى قلق اسرائيلي عميق، ووجود تخوّفات حقيقية بعيدة الأثر في مستقبل الدولة اليهودية، أيّاً تكن النتائج التي ستنتهي اليها الأزمة الراهنة.

في حقيقة الأمر، ان الموقف الاسرائيلي الذي اتّسم، في بداية دخول القوات العراقية الكويت، بطابع التهديد والوعيد، بحجة ان الهدف الحقيقي للرئيس العراقي، صدام حسين، هو توجيه ضربة عسكرية الى اسرائيل، الّا ان هذا الموقف سرعان ما تبدّل، بعد أيام قليلة، حيث بدأت تظهر مواقف الانتظار والترقّب، بعد اتخاذ الولايات المتحدة الاميركية قرار ارسال قوات عسكرية ضخمة الى المملكة العربية السعودية، لحمايتها من «خطر هجوم عراقي محتمل». وقد عبّر معظم المسؤولين الاسرائيليين عن حالة القلق الشديد جرّاء أزمة الخليج. فاعتبر رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، ان اسرائيل هي هدف استراتيجي للرئيس العراقي؛ قال: «ان [الرئيس] صدام حسين تجاوز المدى. وهو يريد ازالة اسرائيل من الخارطة. ولكننا نملك القدرة على الصمود، وعلى الدفاع عن أنفسنا؛ ولدينا القدرة على صدّه وهزمه، اذا دعت الضرورة الى ذلك؛ ولن توقف صدام حسين الّا قوة فاعلة» (**يديعوت احرونوت**، ١٠/٨/١٩٩٠).

ورأى وزير الدفاع الاسرائيلي، موشي ارنس، ان الرئيس صدام حسين سوف يواصل البحث عن أهداف أخرى، بعد الكويت. وبطبيعة الحال، فان أهمّ هدف ـ حسب أرنس ـ هو اسرائيل. لذلك وجّه الوزير الاسرائيلي تهديداً واضحاً الى العراق، فقال: «من حسن حظنا ان اسرائيل قوية، وتملك جيشاً ممتازاً. ونحن نعتقد بأن في مقدورنا التصدي لأي خطر» (**عل همشمار**، ٣/٨/١٩٩٠).

أمّا رئيس لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، الياهو بن ـ اليسار، فقد حذّر من خطر القوة العسكرية العراقية، وقال: «ان الكويت لن تكون الضحية الاخيرة. واذا ما استطاع صدام حسين تجاوز هذه الأزمة، فانه سيخضع الكويت والعالم العربي لارادته» (**هآرتس**، ٣/٨/١٩٩٠).

وفي مناسبة أخرى، عبّر رئيس الحكومة، شامير، عن رغبات اسرائيل الحقيقية، عندما دعا الغرب الى اتخاذ خطوات ملموسة أكثر من مجرّد المقاطعة الاقتصادية، واللجوء الى اجراءات رادعة. وأوضح شامير، «ان الهجوم على الكويت كشف للعالم تلك الاخطار والتهديدات التي تعيش اسرائيل في ظلالها». وزعم ان «مسألة الانتفاضة، والنزاع مع الفلسطينيين، لا قيمة لهما ازاء الاخطار الجسيمة التي بدأت تتكشف مع الغزو العراقي» (**المصدر نفسه**، ٥/٨/١٩٩٠).

وبعد انتشار القوات الاميركية، والحليفة الاخرى، في السعودية والخليج، تحوّلت النغمة الاسرائيلية الى اظهار حياد اسرائيل، الّا اذا حاول صدام حسين توريط اسرائيل في حرب، في محاولة لحشد أوسع تأييد عربي واسلامي في مواجهة مع التحالف الدولي الذي يجابهه في منطقة الخليج. وفي هذا السياق، أكد شامير انه ليس من شأن اسرائيل مساعدة صدام حسين «بجرّنا الى دوّامة الأزمة في الخليج... لقد تعلّم شعب اسرائيل تجارب كثيرة من الخسائر والمعاناة. وهو ليس مستعداً للعب بمصيره». وادّعى شامير بأن صدام حسين يريد ان «تتحوّل اسرائيل الى طرف في المواجهة، حتى يستطيع ان يظهر الصراع على انه صراع